الحرب

[الى كل منتظر .. بلا أمل .!]

.. وغداً يعود ابي .. يعود
وتعود للبيت الحياه
وتعود افراح الحياه
وتعود تختلج الشفاه
وتصيح .. حمداً للاله
وتعود تروي المدخنة
في بيتنا ..
اقصوصة الخير الوفير
الخير .. يحمله ابي
لما يعود ..
من حقله في المغرب !
.. اليوم لا شيء لنا
في ارضنا ..
اليوم يرتسم الشتاء ويرسف الليل الطويل
وتئن في البيت الحياه
حتى الكلاب ..
من جوعها ..
والقطة السوداء، قطتنا الحبيبة .. لم تعد
خرجت ولكن لم تعد
لا تخدعيني .. لا تقولي خائنة !
لا تكذبي يا أم .. يا أم اصدقي !
لا .. لم تضل طريقها .. لا .. لم تخن
لكنها جاعت .. وأرقها السقام
فمضت لتبحث في الظلام ..
عن الطعام !
وتعود سوف تعود للبيت الحبيب ..
هذا الجديب ..
.. والدار .. باردة كانفاس القبور
مجروحة الاحساس .. مات بها الضياء
من أين يأتينا الضياء !؟
ولا نقود لنشتري ذاك الضياء !؟
والزيت في المصباح مات
ومات في القلب الرجاء ..

***

.. وتمزق الصمت العميق على
[صراخ اخي سعيد
يعوي من الخوف الكبير ..
.. والغول .. والطفل الصغير !
وتموت صرخته ويهدأ في يد الأم الحنون
ويعود ينفعل السكون ..
وانا ، واحزاني اقوم
واسير في الليل الكبير ..
وامد حقدي للسماء
واصيح في وجه السماء
انت .. يا هذي السماء .. تبعثرت
ايامنا .. فمتى يعود ..
الغائبون عن الديار ؟
ومتى يعود ابي الينا كابتسامات النهار !

***

كم مرة قال الخفير
الطيب القلب العجوز ..
« سيجيء في اليوم القريب .. »
بل ظل يقسم أنه ..
« سيجيء في فجر الشتاء ..
وربما قبل الشتاء
ويجيء يحمل ملء كفيه الهناء
والأمن .. والدفء المحبب .. والغطاء
والحلم .. حلم الجائعين الى الغذاء »
واتى الشتاء ..
ومضى الشتاء !
والرجفة احتدمت .. وذابت
[قدرة المتلهفين
الصابرين ..
بلا رجاء
وابي هنالك لم يعد ..
حتى الخطابات المليئة بالشعور
كانت تعيد لنا السرور
وتضيء بعض النور للمترقبين
الضائعين
لكنها جفت وما عادت تجيء !

***

.. ومضت بنا الأم الحزينة في الغروب
للعمدة العملاق للمأمور للشيخ الخفير
تتسول الخبز الذي
يحيي الاماني الذاوية !
قالوا لنا ... « الحرب انتهت
وتعانق المتقاتلون ..
وتجمع المتفرقون ..
وتفرق المتجمعون ..
وغداً يعود الغائبون ..
بالنصر .. بالنصر المبين ! »
وتأنقت في عيننا الدنيا ونمنا حالمين ..
وتآكل القحط الكبير واينعت ايامنا
وتألقت عيناي وابتسم العذاب
واتت الينا القطة السوداء ترعشها الوعود
تنساب نشوى كالنشيد
في صدر اخوتي الصغار !
عادت الى البيت الحياه
وغداً يعود أبي يعود
يوم الخميس ..
ويعود يأتلق العبوس
وتعود تزدهر النفوس
واتى الخميس
ولكم تمنينا الخميس !
.. وبدت جموع العائدين
الهابطين من القطار
تتنابهم حمى اللقاء
وتساقط الدمع السعيد على الخدود
وتناثرت عيناي تبحث في الوجوه ..
كل الوجوه ..
وبلا أمل !
ذهب القطار ..
وكرهت طول الانتظار ..
الانتظار بلا أمل !
.. وتساءلت اختي الصغيرة ..
[في وجوم .. في شرود !
عاد الرجال الغائبون
عاد الجنود ..
وابي الحبيب .. متى يعود ؟
انا لا اريد الخبز .. والحلوى ..
[ولا ابغي النقود
انا لا اريد هناءة الدنيا وافراح الوجود
اني اريد ابي .. اريد ابي .. اريد ..
لكنه ناء .. بعيد
او لن يعود ...؟

بور سعيد — **حامد البلاسي**

(من رابطة النهر الخالد)